(بر الوالدين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به)

حديث اليوم عن بر الوالدين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1- جاء في كتب السيرة: ماتت السيدة آمنة أمُّ رسول الله ﷺ وهو ابن ست سنين، كان موتها بالأبواء وهي راجعة به ﷺ من المدينة من زيارة أخوال جده عبد المطلب، بعد أن مكثت عندهم شهراً ومرضت في الطريق ومعها أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها ﷺ من أبيه عبد الله، فحضنته وجاءت به إلى جده عبد المطلب، لما مر النبي ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية قال: إنّ الله أذنَ لمحمدٍ في زيارة قبر أمه، فأتاه وأصلحه، وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكائه ﷺ وقيل له في ذلك، فقال: أدركتني رحمتُها فبكيت.

إنها رقة قلبه ﷺ على أمه وهي صورة من صور بر الوالدين عنده ﷺ.

2- أخرج أصحاب الكتب الستة عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال: «**أحي والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**». وفي رواية لمسلم قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: «**فهل من والديك أحد حي؟**» قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» قال: نعم! قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**». وفي رواية أبي داود والنسائي قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبوي يبكيان، قال: «**فارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما**».

إنها صورة من صورة تربية النبي ﷺ أتباعه على بر الوالدين.

3- وأخرج أبو داود عن عمر بن السائب مرسلاً: (أن رسول الله ﷺ كان جالسا يوماً، فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه، فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة، فقام ﷺ فأجلسه بين يديه) وكان يبعث من المدينة إلى مكة إلى ثويبة مولاة أبي لهب مرضعتِه بصلة وكسوة فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ: مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا فقيل لا أحد. إنه أدب النبي ﷺ مع والديه من الرضاع.

والحاصل أنّ بر الوالدين خُلُقُ النبي ﷺ، وهو معروف به، والمتوقع أن يكون خلقَك، وأن تكون معروفاً بذلك.

كان محمد بن سيرين عالماً عابداً ورعاً ثقة يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان باراً بأمه قالت أخته حفصة بنت سيرين: كانت والدة محمد يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى ألين ما يجد، فإذا كان عيد، صبغ لها ثياباً، وما رأيته رافعاً صوته عليها، كان إذا كلمها كالمصغي إليها. وقال ابن عون: إن محمداً كان إذا كان عند أمه لو رآه رجل لا يعرفه ظن أن به مرضاً من خفض كلامه عندها.

أعرف شاباً مسرفاً على نفسه، ولكنه شديد البر بأمه، فلما ماتت اِلتاعَ لفقدها، فكان يزور قبرها في عصر كل يوم ليقرأ هناك سورة يس ويعود، يطفئ نار شوقه لها وحزنَه على فراقها، لا يخطئه ذلك إلا أن يكون مسافراً أو مريضاً، فكان أن كافأه الله بترك المعاصي والسير على طريق الصالحين وسعة في الرزق عندما ضاقت على العباد أرزاقهم.

يعينك على التحلي ببر الوالدين ثلاثة: صحبة البارين، وذكرك ثوابَ البر وعقوبةَ العقوق، وتذكرُك جميلَهما إليك وفضلهما عليك وتعبَهما فيك.

والحمد لله رب العالمين